كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ

******

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله :

((قَالَ اللهُ : كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِه , وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ ، وَلا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِم , وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ,

لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)).

معـــاني المفـــردات:

الصِّيَامُ جُنَّةٌ: الجُنَّــة بضم الجيم : الوقاية . قال الفيروز آبادي : الجُنَّة بالضم : كل ما وقع وقال الرازي : الـجُنَّة بالضم : ما استترت به من السلاح ، والـجُنَّة : السترة ، والجمع جُنَن .

وقال ابن الأثير : الصوم جُنَّة : أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات ، والجُنَّة : الوقاية ، ومنه الحديث : ((**الإمام جُنَّة**)) لأنه يقي المأموم الزلل والسهو.

قال النووي : قوله : ((**الصيام جُنَّة**)) هو بضم الجيم ، ومعناه سترة ومانع من الرفث والآثام ، ومانع أيضا من النار، ومنه المِجَنّ وهو التُّرس ، ومنه الجن لاستتارهم.

فَلا يَرْفُثْ : بضم الفاء وكسرها ، ويجوز في ماضيه التثليث .

قال الفيروزآبادي : الرَّفَث محركة : الجماع والفُحش ، كالرُّفوث ، وكلام النساء في الجماع ، أو ما وُوجِهْن به من الفحش ، وقد رَفَـثُ كنَصَرَ وفَرِح وكَرُم ، وأرفث.

وقال الأزهري : الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

قال ابن حجر : والمراد بالرفث هنا - وهو بفتح الراء والفاء ثم المثلثة - الكلام الفاحش ، وهو يطلق على هذا ، وعلى الجماع وعلى مقدماته ، وعلى ذكره مع النساء، أو مطلقا ، ويحتمل أن يكون لما هو أعم منها.

وَلا يَصْخَبْ :فيبعض روايات الحديث)**وَلا يَسْخَبْ**(بالسين بدل الصاد ، والمعنى واحد .

قال النووي : ويقال بالسين والصاد ، وهو الصياح ، وهو بمعنى الرواية الأخرى)**ولا يجهل**(.

قال القاضي : ورواه الطبري :)**وَلا يَسْخَرْ**(بالراء ، قال : ومعناه صحيح، لأن السخرية تكون بالقول والفعل وكله من الجهل . قلت : وهذه الرواية تصحيف ، وإن كان لها معنى.

قال الفيروزآبادي : السخب ، محركة : الصخب، وقال : الصخب مُحَرَّكة : شدة الصوت.

قال ابن حجر : الصخَب : الخصام والصياح .

وقد جاء في رواية عند مسلم :)**ولا يجهل**(قال النووي: والجهل قريب من الرفث ، وهو خلاف الحكمة وخلاف الصواب من القول والفعل .

فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ :في رواية) **قاتله أو شاتمه**) ، قال المناوي : وإن سابّه أحد ، أي شاتمه ، يعني تعرض لشتمه . أو قاتله : أي أراد مقاتلته ، أو نازعه ودافعه .

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ :قسم بالله الذي يملك نفس رسول الله ونفوس العباد جميعا ، ومعنى بيده : أي بتقديره وتصريفه .

لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ :في رواية عند مسلم وغيره)**لخُلْفة**(

قال النووي : هو بضم الخاء فيهما ، وهو تغير رائحة الفم . هذا هو الصواب فيه بضم الخاء كما ذكرناه ، وهو الذي ذكره الخطّابى وغيره من أهل الغريب ، وهو المعروف في كتب اللغة .

وقال القاضي : الرواية الصحيحة بضم الخاء ، قال : وكثير من الشيوخ يرويه بفتحها ،

قال الخطابي : وهو خطأ .

قال القاضي : وحكى فيه الفتح والضم ،

وقال : أهل المشرق يقولونه بالوجهين ، والصواب الضم ، ويقال خَلَف فوه - بفتح الخاء واللام - يخلُف - بضم

اللام - وأخلف يخلف : إذا تغير.
وقال ابن عبد البر : خلوف فم الصائم : ما يعتريه في آخر النهار من التغير ، وأكثر ذلك في شدة الحر.
قال أبو نعيم الأصبهاني : الخُلوف : تغير الفم ، يقال : خلف اللبن ، إذا أُطيل إيقاعه حتى يفسد .
قال ابن حجر : قوله)**فَمِ الصَّائِمِ**(فيه ردٌّ على من قال : لا تثبت الميم في الفم عند الإضافة إلا في ضرورة الشعر ؛ لثبوته في هذا الحديث الصحيح وغيره.

فقـه الحديث

يتناول هذا الحديث الجليل أربع قضايا مهمة :

1 - سر تخصيص الصيام بكونه لله تعالى .
2 - معنى كون الصيام جنة .
3 - فضيلة خلوف فم الصائم .
4 - أفراح الصائمين .

وسنتناول كل قضية في درس مستقل بعون الله ، ولنبدأ بالقضية الأولى :

سر اختصاص الله تعالى الصيام بأنه له :-

1 - معنى قوله)) كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. ((

، و
ه
ي ب
ز
ج
ا أ
ن
أ
ي ، و
ل
ام
ي
ي ، الص
ل
ج
أ
ن
مِ
تَه
و
ه
ش
و
ابَه
ر
ش
و

امـَه
ع
ط
ك
ر
ت
جاء في رواية عند البخاري : ((ي
ا)) .

وفي رواية عند أحمد وابن ماجه : ((**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**)) .

وفي رواية عند ابن خزيمة (1897) : ((**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، قَالَ اللَّهُ : إِلا الصِّيَامَ ، فَهُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي**)) .

وفي رواية عند أحمد : ((**قَالَ : قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ : عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**.))

توقفت عند هذا القول القدسي الكريم ، وتأملتُ سرّ اختصاص المولى عز وجل عبادةَ الصوم بأنها له ، وأنه يجزي بها ، مع أنّ المعلوم أنّ سائرَ أعمال المسلم إنما هي لله عز وجل ، وجزاءَها منه سبحانه ؟

ووجدتُ أنّ العلماء من سلفنا الصالح رحمهم الله قد شغلهم نفسُ هذا الخاطر ، وتساءلوا نفسَ التساؤل ، وأخذوا يستنبطون الحكمةَ من وراء ذلك ، فخرجوا بدررٍ من التوجيهات والأجوبة ، أنـثرها بين يدي إخواني ، عسى أن تكون فيها الفائدة :

1- **قال بعضهم** : السبب هو أنّ الصومَ بعيدٌ عن الرياء ؛ لخفائه ، بخلاف الصلاة والغزو والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة ؛

إذ لا يعلم الناسُ حقيقةَ كون فلان صائماً أو غيرَ صائم ؛ لاحتمال أن يُظهر أمامهم الصيام ، فإذا غاب عنهم تناول المفطرات ، وعلى هذا فالعالم بحقيقة الصوم هو الله عز وجل وحده ؛ لأنه المحيط بحركات العبد وسكناته .

وإليه مال أبو عبيد رحمه الله في غريبه ، حيث رأى أنه خص الصيام لأنه ليس مما يظهر من ابن آدم بفعله ، وإنما هو شيء في القلب .

ويؤيد ذلك : ما رواه ابن شهاب عن النبي ﷺ مرسلا : ((**لَيْسَ فِي الصَّوْمِ رِياء**)

ورواه ابن شهابٍ أيضاً عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ موصولاً، ولفظه : ((**الصِّيَامُ لا رِيَاءَ فيه ، قَالَ اللَّهُ : هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي**))

ومما يؤيد هذا التوجيه أيضًا : ما جاء في الروايات المختلَفَة المذكورة أعلاه من تعليل ذلك بأن الصائم يَدَع طعامَه وشرابَه وشهوتَه ولذتَه وزوجتَه وسرورَه من أجل الله وابتغاء مرضاته .

وممن مال إلى هذا التوجيه : أبو العباس القرطبيٌّ ، وابنُ الجوزي ، والمازريُّ ، وقوّاه ابنُ حجر ، والسيوطي.

قال ابن حجر : ((معنى النفي في قوله (**لا رياء في الصوم**) أنه لا يدخله الرياء بفعله ، وإن كان قد يدخله الرياء بالقول ، كمن يصوم ثم يخبر بأنه صائم ، فقد يدخله الرياء من هذه الحيثية ، فدخول الرياء في الصوم إنما يقع من جهة الإخبار ، بخلاف بقية الأعمال ، فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها)) .

((: أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو
ه
ي ب
ز
ج
أ
ا
ن

أ
ي ، و
ل
ام
ي
2- **قال بعضهم :** معنى قوله سبحانه :))الص
تضعيف حسناته ، ،
أما غيره من العبادات فقد أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ، وأنها تضاعف من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله ، إلا الصيام فإنه يثيب عليه من غير تقدير .
ومما يؤيد هذا التوجيه :
ما جاء في رواية ابن ماجه))**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، يَقُولُ اللَّهُ : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**((
أي أجازي عليه جزاءً كثيراً من غير تعيينٍ لمقداره ، وهذا كقوله تعالى :
وَفَّى الصَّ) ابِ)
والصابرون : الصائمون ، في أكثر الأقوال.
قال ابن عبد البر في التمهيـد : ((والصوم في لسان العرب أيضا : الصبر ؛ لأنه حبس النفس عن المطاعم والمشارب والمناكح والشهوات .
ومن الدليل على أن الصوم يُسَمَّى صبراً : قولُ رسول الله ﷺ :
))( ))
)يعني بشهر الصبر شهر رمضان.((
كما يؤيد هذا التوجيهَ : العرفُ المستفادُ من قوله **(أنا أجزي به(**؛ لأن الكريم إذا قال : أنا أتولى الإعطاء بنفسي ، كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه .
3- **وقال بعضهم:**المعنى أنه أحب العبادات إليّ والمقدّم عندي .
قال ابن عبد البر : ((كفى بقوله)**الصوم لي**(فضلاً للصيام على سائر العبادات)) .
ولكن جمهور العلماء على تقديم الصلاة على الصيام ، وهو ما تشهد له النصوص الصحيحة الكثيرة .
4- **وقال بعضهم :**الإضافة هنا إضافة تشريف وتعظيم ، كما في قوله تعالى :)**ناقة الله)**
وكما يقال : بيت الله ، ونحو ذلك ، مع أن العالم كله لله سبحانه ، وذلك لأن التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التعظيم والتشريف .
5- **وقال بعضهم :**إن الاستغناءَ عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى ، فهو الصّمَد ، فالصائم يشابه الحق سبحانه في شيء من هذه الصفة ،
وإن كانت صفاتُ الله لا يشبهها شيءٌ من صفات المخلوقِين ، فلما تقرّب الصائمُ إليه سبحانه بما يوافق صفاتِه أضافه إليه .
قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي : ((واعلم أن الصوم من أخص أوصاف الربوبية ، إذْ لا يتصف به على الكمال إلا الله ، فإنه يُطْعِم ولا يُطْعَم ، وإضافته إلى نفسه بقوله)**وأنا أجزي به**(لكونه لا يتّصف به أحدٌ على الحقيقة إلا هو ، لأنه الغني عنِ الأكل أبد الآبدين ومَنْ سواه لا بدّ له منه ، حتى الملائكة فإن طعامَهم التسبيحُ والأذكارُ ، وشرابَهم المحبةُ الخالصةُ والمعارفُ والعلومُ الصافيةُ من الأكدار ، ومَنْ عداهم طعامُهم وشرابُهم ما يليق بهم في دار الدنيا وكل دار ، وقد دعا الباري إلى الاتصاف بأوصافه ، وتعبّدهم بها بقدر الطاقة ، والصومُ من أخصها وأصعبِ الأشياء على النفوس ؛ لكونه خلافَ ما جُبِلوا عليه، لِما أنّ وجودَهم لا يقوم إلا بمادةٍ ، بخلاف الصوم ، فلهذا اختَلف عن كل شيء)).
6- **وقال بعضهم**: المعنى أن الصوم خالصٌ لله ، وليس للعبد فيه حظٌ ،بخلاف غوهذا التوجيه من جنس التوجيه الأول .
7- **وقال بعضهم :** معناه أن الصوم لي لا لك ، أي أنا الذي ينبغي لي أن لا أَطْعَمَ ولا أشربَ ، وإذا كان كذلك وكان

دخولك فيه لأني شرعتُه لك فأنا أجزي به .
كأنه يقول : أنا جزاؤه ؛ لأن صفة التنـزُّه عن الطعام والشراب والشهوة تطلبني وقد تلبستَ بها ، وليست لك ، لكنك اتصفتَ بها حال صومك فهي تدخلك عليّ ، فإن الصبر حبس النفس ، وقد حبستَها بأمري عما تقتضيه حقيقتُها من الطعام والشراب والشهوة طاعةً . وهذا التوجيه قريب من التوجيه الخامس .

8- **وقال بعضهم:** سبب إضافة الصوم بالذات إلى الله سبحانه وتعالى : أنه لم يُعبَد أحدٌ غيرُ الله تعالى بالصوم ، فلم يُعظِّم الكفارُ في عصرٍ من العصور معبوداً لهم بالصيام ، و إن كانوا يعظِّمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك .

9- **أما ألطف ما قيل في معنى هذا الحديث القدسي الكريم :**فهو ما رواه أيوب بن حسان الواسطي ، أنه سمع رجلاً يسأل الإمامَ الجليلَ سفيانَ بنَ عُيَيْنَة رحمه الله عن هذا الحديث ، فقال رحمه الله :
))هذا من أجود الأحاديث وأحكمها ، إذا كان يوم القيامة يُحاسِبُ اللهُ عزّ و جل عبدَه ، ويُؤَدّي ما عليه من المظالم من سائر عمله ، حتى لا يبقى إلا الصومُ ، فيتحمّل اللهُ ما بقي عليه من المظالم ، ويدخله بالصوم الجنة((.
أي أن الحق سبحانه لا يجعل للعباد حقاً في الحسنات التي اكتسبها العبدُ بالصيام ، وذلك يوم القصاص بين يديه ، حين يُؤخَذ من حسنات الظالم و يُعطَى المظلوم ، ويُؤخَذ من سيئات المظلوم ويُحمَل على الظالم .
ويؤيد ذلك : ما جاء في رواية مُحَمّدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّكُمْ ، قَالَ :
))**لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**((الحديث .
وفي لفظ :))**يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : كُلُّ الْعَمَلِ كَفَّارَةٌ إِلا الصَّوْمَ ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**((.
وإذا كانت بعض الأحاديث قد ذكرت أن الصيام يكفّر بعضَ المعاصي ، فقد جمع الحافظ ابنُ حجر بينها وبين هذا الحديث باحتمال أن يكون المراد بقوله :
))**كُلُّ الْعَمَلِ كَفَّارَةٌ إِلا الصَّوْمَ**((أن الصومَ كفارة وزيادة ثواب على الكفارة .
فما أعظمَ فضلَ الله تعالى ! وما أجزلَ ثوابَه للصائمين ! .

10- **وقال بعضهم :**معناه والله أعلم : أن الصومَ لا يظهرُ من ابن آدم في قول ولا عمل ، وإنما هو نيةٌ ينطوي عليها صاحبُها ، ولا يعلمُها إلا اللهُ ، وليست مما تظهر فتكتبُها الحَفَظَةُ ،
كما تكتبُ الذكرَ والصلاةَ والصدقةَ وسائرَ الأعمال ، لأنّ الصومَ في الشريعة ليس بالإمساك عن الطعام والشراب ، لأنّ كلّ مُمسكٍ عن الطعام والشراب إذا لم يَنْوِ بذلك وجهَ الله ، ولم يُرِدْ أداءَ فرضه أو التطوعَ لله به ، فليس بصائمٍ في الشريعة ،
فلهذا ما قلنا : إنه لا تطّلعُ عليه الحفَظَةُ ولا تكتبُه ، ولكنّ اللهَ يعلمُه ويجازي به على ما شاء من التضعيف .
قال الحكيم الترمذي: ((إنما صار - يعني الصوم - مختصاً من بين الأعمال بأن نسبه إلى نفسه الكريمة ، وإن كانت الأعمالُ كلُّها لله تعالى ؛ لأنّ الصومَ ليس بعمل الأركان ،
ويقع سراً فيما بينه وبين ربه سبحانه وتعالى ، والحفَظَةُ لا تعلمُ ذلك ، ولا تطّلعُ عليه ، وخفي عليه جزاؤه ومقدارُ ثوابه ، فولي الله تعالى ذلك لعبده ؛ لأنه كلما تردّدَتْ شهوةٌ تجدّدَتْ للعبد عَزْمةٌ على الثبات ، فله بكل عَزْمَةٍ ثوابٌ جديد)) .
وقال أيضا : ((فإذا صام رمضان إيماناً بما كتبه الله عليه ، وبأنه يطلع عليه في عَزْمه وردّ شهواته في ساعات يومه ، فذاك كلُّه إيمانٌ يتجدّد عليه في كلّ ساعة ، وهو سرٌ بينه وبين ربه ، لا يطلعُ عليه مَلَكٌ مُقَرّبٌ ، ولا نبيٌ مُرْسَل ، ولذلك قال : الصوم لي وأنا أجزي به . ((
وقد ذكر ابنُ حجر أنّ أقربَ التوجيهات إلى الصواب : الأولُ و الثاني ، ويقربُ منهما الثامنُ والتاسع .
قلت : لكلٍّ توجيهٍ مما سبق وجهٌ مقبولٌ بفضل الله ، وعطاءُ الله أوسعُ وأعظمُ من كل تصور ، وإن كان ما قدموه من الأقوال أقوى من غيره .
ثم أختم هذه التوجيهات بما قاله بعض العلماء : معنى الحديث :
أن الحق سبحانه هو الذي يتولى مكافأة الصائم على صيامه ، وهذا دليل على عظَم فضل الصوم وكثرة ثوابه؛ لأن الكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى ذلك عِظَم قدر الجَزاء وسعة العطاء.

قال القاضي عياض : ثوابُ الصوم لا يُقْدَر قدرُه ، ولا يَقْدِر على إحصائه إلا اللهُ ، فلذلك يتولى جزاءَه بنفسه ، ولا يَكِلُه إلى مَلائكته .

والموجبُ لاختصَاص الصوم بهذا الفضل أمران :

أحدهما : أن جميع العبادة مما يطلع عليه العباد ، والصوم سرٌ بين الصائم وبين الله تعالى ، يفعله العبدُ خالصاً لوجه الله ، ويعاملُه به طالباً لرضاه .

الثاني : أن جميع الحسنات راجعةٌ إلى صرف المال أو استعمال البدن فيما فيه رضاه ، والصومُ يتضمن كسرَ النفس وتعريضَ البدن للنقص والتحول ، مع ما فيه من الصبر على مَضَض الجوع و العطش ، فهو يمنع من ملاذِّ النفس و شهواتها ما لا تمنع منه سائر العبادات .

وقد اتفق العلماء على أن الصوم المراد في الحديث هو ما سلم من المعاصي قولاً وفعلاً ، ووقع خالصاً سالماً من الرياء والشوائب .

2 – هل هذا الحديث قدسي أو نبوي ، وما الفرق بينهما ؟

هذا الحديث الجليل بعضه قدسي وبعضه نبوي ، فالقدسي منه قوله :

((قَالَ اللهُ : كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلَّا الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ.))

وباقي الحديث نبوي . والحديث قد يكون قدسيا خالصا ، وقد يكون نبويا خالصاً ، وقد يكون بعضه نبويا وبعضه قدسيا .

والحديث القُدُسي **في اللغة** : منسوب إلى القُدُس ، وهو اسم ومصدر بمعنى الطُّهْر، ومن أسماء الله (القُدُّوس . (

وفي الاصطلاح : هو الحديث الذي يرويه أوثقُ الكائنات وأكملُ المخلوقات محمد r عن ربه تبارك وتعالى ، غير القرآن الكريم ، سواء رواه عن ربه مباشرة ، أو عن جبريل عليه السلام ، عن رب العزة والجلال .

وتسميته حديثاً لكونه من إخبار الرسول ، ولهذا فهو داخل ضمن الحديث النبوي من هذه الناحية .

وسُمّي قُدُسيّاً لكونه مسنَداً إلى الرب تبارك وتعالى وتقدس .

وفرّق العلماء بين الحديث القدسي والحديث النبوي بعدة أمور :

- 1 الحديث القدسي لا يكون إلا بوحي ، جليّاً كان (بواسطة جبريل) أو غير جلي (إلهاماً أو مناماً) ، أما الحديث النبوي فمنه ما كان وحياً ، ومنه ما كان اجتهاداً واستنباطاً من رسول الله ، مع العلم بأن هذا الاجتهاد في معنى الوحي ؛

إذ لو كان اجتهاداً غير موافق لمراد الله عز وجل ما أقرّه الله عليه ، ولا سكت عنه أبداً ، بل كان يصحح له ويُصوّبه .

- 2 الحديث القدسي يضيفه النبيُّ إلى الله تعالى ، بخلاف الحديث النبوي فإنه ينطق به مباشرة من غير أن يضيفَه إلى أحد .

- 3 غالباً ما تتعلق الأحاديث القُدُسية بتنزيه ذات الحق سبحانه وتعالى ، وبيان صفات جلاله وكماله وعظمته وقدرته ، والتنبيه على عدله ورحمته ،

والحديث عن سعة عطائه وعفوه ومغفرته لعباده ، ونحو ذلك من أسباب ترقيق القلوب وتهذيب الضمائر والنفوس ، والحث على فعل الطاعات والخيرات وترك المعاصي والمنكرات .

والله أعلم وصلى وسلم على محمد

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 22/10/2010
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com